الضباط والقادة العسكريين في الكيبوتزات وترعرعوا فيها ... »(١٨). « حتى الان زودت الكيبوتزات البيشوف والدولة بأفضل كادراتهما السياسية»(١٩). « كان ٣٣٪ من وزراء الحكومة الائتلافية الاخيرة اعضاء في الكيبوتز »(٢٠). وكتب دويتشر يقول : « وجدت مثلا في أحد الكيبوتزات ان سائق التراكتور سفير اسرائيلي سابق في براغ وبودابست . كذلك اشاروا الى راع طويل القامة قوي البنية ملوح البشرة حافي القدمين (يكاد يشبه داوود كما رسمه مايكل انجلو) ، كان يسوق القطيع عند الغروب عائدا من الحقول . لقد كان هذا الراعي احد قادة الجيش الاسرائيلي فيحرب التحرير عام١٩٤٨»(٢١). واضح أن دويتشر لم يدرك ان ما وصفه ، وما يبدو عليه هؤلاء الناس ، مثال « آري » . فهنا يعيش رجال ونساء ، اختيروا بعناية ويتمتعون بروح رفيعة، حياة مثالية في اراض محتلة. واكثر من ٣٠٪ ممن يتعلمون فيمدارس الكيبوتز ينمون «سلوكا قوميا»، حسب استقصاء اجري في منتصف الستينات(٢٢). ويخسر عضو الكيبوتز عضويته اذا تزاوج مع « عربي اسرائيلي » . ولم يقبل سوى عضو عربي واحد في الكيبوتز(٢٣). وحيث كانت حنيله يوجد اليوم كيبوتز ساريد وحيث كانت جبتا يوجد اليوم كيبوتز جفت .

ليس غريبا بالنظر الى خلفية الكيبوتز الطبقية ودوره في المشروع الاستعماري الصهيوني ان يكشف الكيبوتز في الوقت المناسب عن تناقضه مع البروليتاريا الاسرائيلية — اليهودية . كان الكيبوتز منذ البداية مكرسا في ممارسته المعتادة لهدفين رئيسيين : العمل من أجل الاهداف القومية . وتحقيق مصالح الكيبوتز ذاته .

النقطة الاولى هي التي عالجناها حتى الان . أما اهم أوجه النقطة الثانية فهو ان الكيبوتز في فلسطين او اسرائيل عمل أساسا كمشروع رأسمالي بين المشاريع الاخرى. وكان على الكيبوتز ان يصمد اقتصاديا امام منافسة المشاريع الراسمالية العادية والمشاريع الراسمالية التي تملكها الدولة . ومن هنا اصبح لزاما عليه ان يحصل على رأس مال للاستثمار بالطريقة ذاتها التي يستخدمها الاخرون ، فكان عليه ان يبيع ويشتري البضائع طبقا للقوانين ذاتها وان يتعقلن ليصبح بمقدوره ان يرفع من مستوى معيشة اعضائه بما يتفق مع ارتفاع مستوى معيشة بقية المجتمع . « الكيبوتزات جميعا مدينة للحكومة والمصارف الخاصة والشركات . ولولا المساعدات المستمرة من المؤسسات الصهيونية لما كان بمقدور الكيبوتزات ان توجد »(٢٤). ان هذه «الاشتراكية» تعمل بدعم من قروض تقدمها المصارف الرأسمالية ومن بينها البنك الاميركي للاستيراد والتصدير...(٢٥) وبمرور الوقت وضعت الوكالة اليهودية الرقابة على خطط الانتاج والاستثمار شرطا للقروض التي تقدمها(٢٦).

عندما أنشئت اسرائيل ، خلق التطور الاقتصادي بعد فترة حالة اصبح معها في السوق فائض من المنتوجات الزراعية ، وبذلك وجدت الكيبوتزات نفسها مجبرة على تنمية صناعات خاصة بها — وكثيرا ما كانت هذه الصناعات صناعات تجميعية لمنتجات مشاريع اميركية(٢٧). واليوم تحصل الكيبوتزات على ٤٠٪ من دخلها من الانتاج الصناعي . « غير ان سكان الكيبوتز القلائل (بضع مئات) لم يكن باستطاعتهم توفير قوة العمل اللازمة للزراعة والصناعة معا . ولما كان التخلي عن النشاط الزراعي يعني خيانة مبادىء الصهيونية الاشتراكية ، فقد وجد الكيبوتز نفسه مجبرا على استخدام العمل المأجور من المدن المجاورة . هكذا يصبح الكيبوتز الجماعي مستغلا جماعيا للعمل المأجور . وفي العادة يعمل اعضاء الكيبوتز كمراقبي عمال في المصانع بينما يقوم العمال المأجورون بالاعمال التي تستدعي قدرا اقل من المهارة . وعندما ينتهي العمل ، يعود العمال المأجورون الى

---

١٨ — نيو اوتلوك ، ايلول — تشرين الاول ١٩٧٠ ، ص ٦٣ .

١٩ — Saul Freidlander: Réflexions Sur l'Avenir d'Israël, Paris 1969, p. 135.

٢٠ — نيو اوتلوك ، كانون الثاني ١٩٧٠، ص ٢٢

٢١ — دويتشر ، المصدر السابق .

٢٢ — فرايدلاندر ، المصدر السابق ، ص ١٧١ .

٢٣ — Tony Cliff, The Struggle in the Middle East, in Tariq Ali: The New Revolutionaries.

٢٤ — Israeli Socialist Organisation: The Other Israel, Tel Aviv 1968, p. 21.

٢٥ — واينشتوك ، المصدر السابق ، ص ٣٥٦ — ٣٥٧ .

٢٦ — نيو اوتلوك ، ايلول ١٩٦٦ .

٢٧ — واينشتوك ، المصدر السابق ، ص ٣٥٥ .